الأهرام

المصدر: المصور

التاريخ: ٢٦ ابريل ٢٠٠٢

من ينقذ كنيسة المهد؟

دعوات بابا الفاتيكان لا تكفي!

● الأب عطا الله حنا:

اللاجئون المسلمون يصلون داخل الكنيسة، وبوش لم يعد مسيحيا!

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

●● هنا مكان مقدس ولد فيه السيد المسيح والنبى داود. غير أنه لم يبق مكان أو موقع مقدس أمام دبابات شارون ومروحياته وجنده!.. هنا «بيت لحم» مدينة الأعياد المقدسة، وفى قلب المدينة - وقلوب أبنائها - تحيا «كنيسة المهد» التى بنيت على نفس الأرض التى شهدت ميلاد المسيح، تحولت الكنيسة بعد العدوان الوحشى الجديد الاسرائيلى ضد الفلسطينيين إلى مأوى للفلسطينيين المحتمين بها من بطش جنود شارون الذين حاصروا الكنيسة، ظن المحتمون بالكنيسة أن العالم لايزال يحترم ويحمى المقدسات لكن شارون وجنوده لا يعترفون بأى شىء مقدس واعتادوا تدنيس المقدسات، أما الأوربيون والأمريكيون فقد تركوا الفلسطينيين داخل الكنيسة نهبا للجوع والمرض والعطش تحت الحصار، واكتفوا فقط بإجلاء رعاياها من «بيت لحم».

إن دعوات بابا الفاتيكان لا تكفى لإنقاذ كنيسة المهد التى يعود تاريخ بنائها إلى القرن الرابع الميلادى وتجتذب المسيحيين من أنحاء العالم !●●

يصف الأب «عطا الله حنا» المتحدث الرسمى للطائفة الأرثوذكسية بمدينة «القدس» وباسم كنيسة المهد، الأوضاع داخل الكنيسة بأنها «كارثية»، ويقول: الموجودون بداخل الكنيسة مائتان وخمسون من المواطنين اللاجئين معظمهم من المسلمين، إلى جانب رجال الدين والرهبان والراهبات. حصار قوات إسرائيل للكنيسة جعلها تعيش فى (مجاعة) حقيقية، فلا طعام، ولا ماء، ولا دواء، والكهرباء انقطع تيارها، وهناك جثتان لاثنين من المواطنين الشهداء فى داخل الكنيسة، وأخيرا انقطعت خطوط الاتصال الهاتفى، ولكن هذا لم يمنع الرهبان والراهبات من إقامة الصلاة فى الكنيسة، بينما تواصل إسرائيل منعها للمسيحيين دخول الكنيسة للصلاة بها. هكذا تصبح الكارثة شاملة، فى ظل حصار تضربه عشرات الدبابات ومئات الجنود، والطائرات المحلقة - ليل نهار - فوق الكنيسة وحول أجوائها، والأجهزة التى تصدر أصواتا مستمرة بلا انقطاع لتعذيب من بالكنيسة نفسيا!

والرئيس عرفات يتصل بالكنيسة دائما إذا توفرت وسيلة لذلك، ويشجع المحاصرين فيها يقول: مهما طال الحصار المضروب على الكنيسة ومهما اشتدت المجاعة لن نقبل بحال بأى ضغوط، أو اتفاقات لا تضمن سلامة المحاصرين حال خروجهم من الكنيسة.

وقال الأب عطا الله حنا إنه صار يشك بمسيحية بوش، وأضاف: أمريكا فيها جماعات تدعى المسيحية، ولكنها تنأى بسلوكها ومواقفها عنها تماما، وهكذا صرت

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

أشك فى أن (بوش) لا يزال مسيحيا ، فكيف يقبل ضمير المسيحى – بل ضمير كل إنسان – ما يحدث لكنيسة المهد ، بل ولكل الأرض المحتلة الآن ؟!

وإذا ما حاول جنود الاحتلال اقتحام الكنيسة عنوة سيكون اعتداءً فاضحاً على أهم كنيسة فى العالم ، وستقع مجزرة ، فالمحاصرون عزل ، والمحتلون مسلحون بأحدث الأسلحة !

من جانبه قال المطران «حنا قلتة» نائب البطريرك الكاثوليكى فى مصر إن السيد المسيح ولد فى نفس الموقع الذى تقوم فيه كنيسة المهد اليوم ، ولا خلاف بين جميع الطوائف المسيحية على دقة هذا التحديد ، وهى – منذ بنيت أول مرة – محل تقديس من جميع مسيحيى العالم .

وهذه الكنيسة تأسست فى القرن الرابع الميلادى، وتهدمت أكثر من مرة ، أحيانا تحت وطأة زلازل عنيفة، وأحيانا أخرى على يد الطوائف المتناحرة على السيادة عليها ، وكان الحل هو وضعها تحت سيادة (بطريرك أورشليم) وفتحها لجميع المذاهب .

وحينما جاء الإسلام ، ووصل الخليفة «عمر بن الخطاب» إلى هذه المنطقة، كان له موقفه التاريخى المشهور من التراث المسيحى، حيث أمر بعدم التعرض لأى مسيحى بسوء، وعدم التعرض لأى دار عبادة مسيحية، وانطبق هذا على كنيسة المهد . وفى عهد الخليفة العباسى الخامس « هارون الرشيد» - بعد عمر بنحو ١٥٠ سنة - ربطت الصداقة بين هارون والملك الكاثوليكى (شارلمان) وسلم له

أحمد النجمي

هارون مفاتيح بيت المقدس، ومنذ تلك الساعة أصبحت كنيسة المهد تابعة للكنيسة الكاثوليكية.. غير أنها مفتوحة للأرثوذكس الروم ، والأرمن ، والسريان والكلدان ، ولم يمسها أحد بسوء حتى فى زمن الحروب الصليبية ، وفى عهد صلاح الدين تأكدت تبعيتها للكنيسة الكاثوليكية ، حينما سلم السلطان الأيوبى مفاتيح بيت المقدس لملك إنجلترا «ريتشارد» الملقب بقلب الأسد ، وكانت إنجلترا - آنذاك - كاثوليكية، وعرفت (البروتستانتية) بعد ذلك بخمسة قرون .

الحراس الفرنسيسكان

وعن تبعية كنيسة المهد «للآباء الفرنسيسكان حراس الأراضى المقدسة » يقول حناقلتة: (الفرنسيسكان) هم رجال دين كاثوليك تبشيريون ، أسس تيارهم (فرنسيس الأسيزى) فى القرن الثالث عشر ، وهو جاء إلى مصر فى عهد الملك الكامل الأيوبى - خلال الحروب الصليبية - وزار القاهرة ودمياط ، فأعجب به الكامل إعجابا كبيرا ، نظرا لتسامحه وحسن خطابه وسمح له بإنشاء ما يسمى (حراس الأراضى المقدسة) ، وهم من الرهبان الفرنسيسكان، لخدمة الحجاج وحراسة الكنائس، ويصل عدد الفرنسيسكان فى العالم الآن إلى ٢٥ ألفا، لكن أغلب حراس أبواب الكنائس فى الأراضى المقدسة بفلسطين هم من المسلمين ، وهو الأمر الذى لا يفهمه الإسرائيليون ، بل يسبب لهم غيظاً شديداً،

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الشباب الفلسطينى: لا بديل عن عرفات

ويسعون دائما لتحطيم هذا التلاحم بين المسلم والمسيحى فى فلسطين .

وفى كنيسة المهد الآن ٤٠ راهبا وراهبة ، من مصر هناك الراهبة (فايزة عياد)، (من كفر الدوار) إضافة إلى عدد من الكهنة المصريين، يمثلون مصر فى كنيسة المهد ، وهم من بين المحاصرين ، والكنيسة الكاثوليكية المصرية، وعلى رأسها قداسة البابا « إسطفانوس الثانى» ـ تطمئن على سلامتهم ، عبر البطريرك (ميشيل صباح) بطريرك الكاثوليك فى القدس، وعبر الڤاتيكان، وميشيل صباح هو حلقة الوصل بين كنيستنا والأرض المحتلة ، والرئيس عرفات نفسه ، والمصريون جميعا ـ داخل كنيسة المهد ـ بخير إلى الآن .. غير أننى لا أستبعد أن يرتكب شارون حماقة جنونية بشأن كل من فى كنيسة المهد ، بمن فيهم المصريون .

أسماء ورصاصات

على امتداد القرون ، حفر كثيرون من الزوار أسماءهم وتوقيعاتهم على أعمدة الكنيسة ، وهى نفس الأعمدة التى تستهدفها الآن رصاصات الجنود الإسرائيليين وفوهات مدافع دباباتهم .

ولكنيسة المهد تاريخ ضارب فى العراقة .

شيدتها «هيلين» أم الامبراطور «قسطنطين» البيزنطى فى القرن الرابع الميلادى، وتقع فوق (المغارة) التى أنجبت فيها السيدة العذراء مريم، السيد المسيح ، والميدان الذى تطل عليه الكنيسة اليوم يسمى (المذود) إشارة إلى ميلاد المسيح فى (مذود)، أو فى (إسطبل) .

وفى هذا الميدان يحتفل المسيحيون فى العالم ثلاثة احتفالات سنويا بأعياد الميلاد ، ففى ٢٤ ديسمبر تحتفل الكنيسة الكاثوليكية ، وتحتفل الكنيسة الشرقية فى يوم ٧ يناير ، بينما تحتفل الكنيسة الأرمنية فى ١٩ يناير .

والشوارع المحيطة بكنيسة المهد ، وميدان المذود، كانت تتهيأ لاحتفالات عالمية مع اقتراب ديسمبر (٢٠٠٠) ، وبدت كعروس تتخذ زينتها، لكن اقتحام شارون لحرم المسجد الأقصى ألغت الاحتفاليات العالمية ، والتى كان مقررا أن يشدو فيها أعظم مطربى العالم ومنهم (فيروز) ممثلة للصوت العربى ودوت فى بيت لحم من بعدها أصوات دبابات شارون وغمرت باحات بيت لحم ـ باحات أعياد الميلاد ـ

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

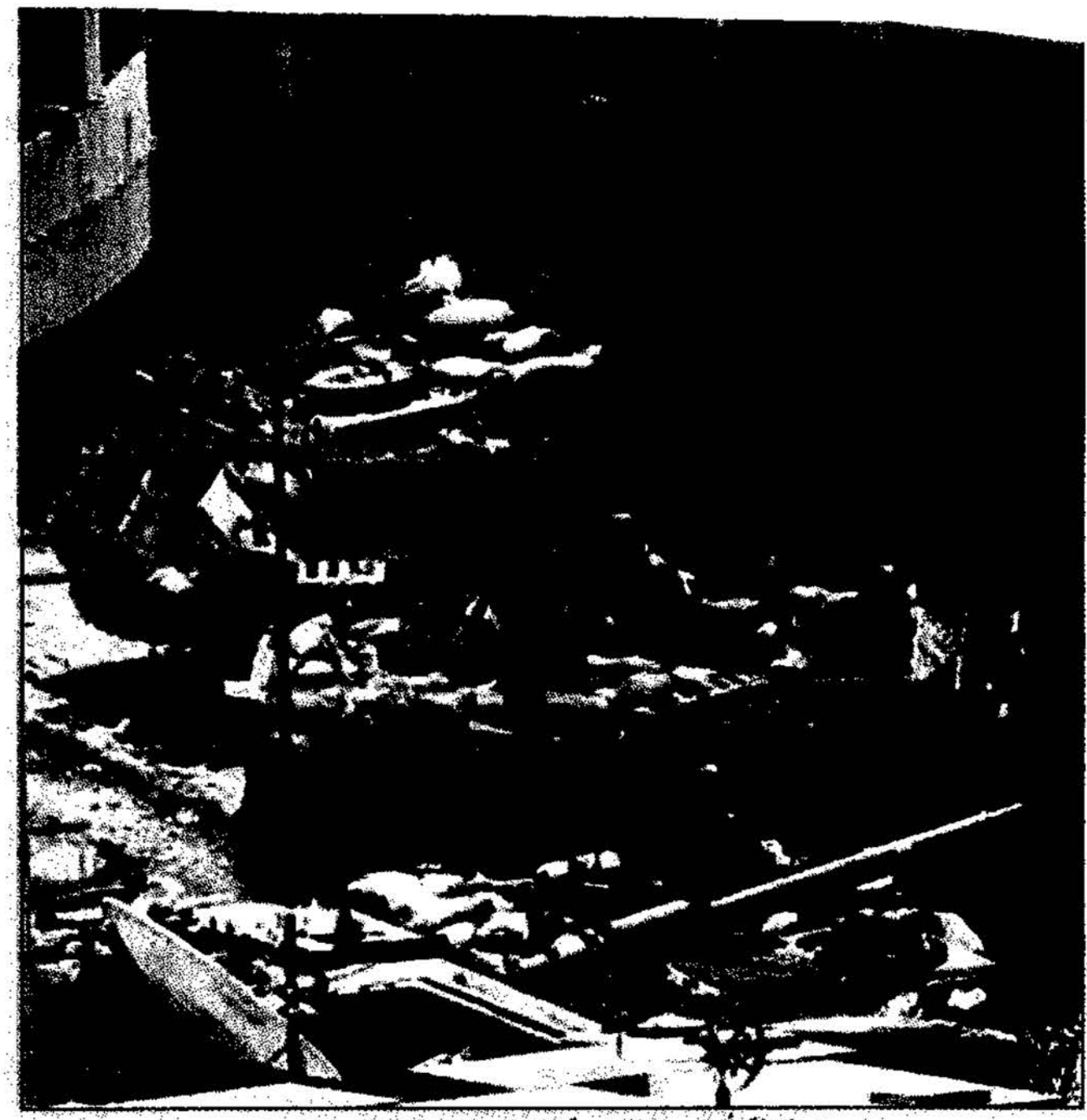

مرت ثلاثة أسابيع والكنيسة لاتزال تحت الحصار الشارونى

بأجساد الشهداء والدم !

وأن القديس (چوستين) هو من حدد الموقع الراهن للكنيسة في أواخر القرن الثانى الميلادى، وفى المرة الأولى التى تهدمت فيها وأعاد بناءها الإمبراطور (جستنيان) فى القرن السادس الميلادى .

المثير أن الغزو الفارسى لشمال الجزيرة العربية ومصر - القرن السابع - لم يمس الكنيسة بسوء ، ولهذا قصة خاصة .

فالفرس - المجوس - رأوا على واجهة الكنيسة صورة للسيد المسيح وهو يستقبل بعض (حكماء فارس)، فتراجع المجوس عن الإضرار بالكنيسة ، بل وأمروا بعدم التعرض لها !

وفى عهد الفتح العربى الإسلامى - الذى وصل إلى بيت لحم عام ٦٣٣ ميلادية - وبعد أن أمن عمر بن الخطاب المسيحيين على دور عبادتهم وأرواحهم وعقيدتهم وممتلكاتهم ، اتسعت المساحة العامة التى تشغلها مبانى الكنيسة ، حتى وصلت إلى (١٢ ألف متر مربع) !

وعنى بإعمار الكنيسة ملوك الغرب المسيحيون ، فالملك الإنجليزى «هنرى الرابع» أهدى الكنيسة الأخشاب التى أسس بها سقفها (وهى من البلّوط) ، وبعث إليها كذلك بالرصاص لتغطية هذه الأخشاب .

ولأن الكنيسة تهدمت وأعيد بناؤها لمرات عدة ، فإن الأجزاء الأثرية الباقية منها قليلة ، غير أنها حافظت على طابعها المعمارى العام ، منذ إنشائها إلى الآن ، ويمتد مبناها الرئيسى بطول ٥٤ متراً ، وعرض ٢٦ متراً .

تحفة مقدسة

يقول « د. محمود زهران» الباحث فى تاريخ العصور الرومانية المسيحية عن الطابع

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المعمارى لكنيسة المهد . الباقى - أثريا - فى الكنيسة الآن ، هو الصحن ، وصفوف الأعمدة الأربعة المشيدة على طراز (الكورنثى) الإغريقى النشأة ، وهى - أى الأعمدة - تحمل صورا للرسل ، وكل منها طوله ٦ أمتار .

ويشير د . زهران إلى أن (المذود) الذى ولد فيه السيد المسيح ، يقع تحت مذبح أو هيكل كنيسة المهد . وبواسطة نجمة لها ١٤ طرفا يمكننا التعرف إلى مكان مولد المسيح ، وهى توجد فوق لوح رخامى، ومكتوب على المذود بالحروف اللاتينية القديمة : « هنا ولد المسيح من مريم العذراء» .

أما المبنى الرئيسى للكنيسة فيتخذ هيئة الصليب، وعليه زخارف نباتية نادرة، وبديعة التكوين . أما الباب الرئيسى للكنيسة فيسمى (باب التواضع) ، لأن الداخل منه يضطر إلى أن يحنى رأسه ، لشدة انخفاض المدخل ، وقيل إن سر هذه المعاناة فى الدخول إلى الكنيسة يعود إلى العثمانيين ، الذين أرادوا منع دخول الفرسان الذين يمتطون الخيل اقتحام الكنيسة والعبث بها !

ويشير الأثرى أحمد عبدالفتاح مدير المتحف اليونانى الرومانى إلى أن ثمة ثقباً فى أرضية صحن الكنيسة ، يمكن للزائر أن يرى من خلاله بقايا بلاطات «الموازييك» البيزنطى الذى كان يكسو أرضية الكنيسة قديما .

ويضيف : يقع (مذبح) الكنيسة تحت ثريا من الفضة والذهب، بينما يوجد مصلًى فى المغارة - داخل الكنيسة - حيث وضعت السيدة مريم السيد المسيح طفلاً .. وثمة كنائس صغيرة كثيرة داخل الكنيسة الكبرى ، مثل كنيسة القديس يوسف ، حيث تجلى له الملاك ليأمر العائلة المقدسة بالهرب إلى مصر ، وهذه الشواهد التى تحفل بها الكنيسة ، أسهمت فى إضفاء مزيد من القدسية على المكان كله ، ما جعله مقصد السائحين من شتى أنحاء العالم ، وتقدر أعدادهم بعشرات الآلاف الذين يتوافدون أفواجاً على بيت لحم للحج والسياحة.

وعلى الرغم من قلة الأجزاء المتبقية من البناء الأصلى لها ، إلا أنها تعتبر أثراً ، بحكم عراقة المكان ، وتاريخه ، وطابعه المعمارى العام ، وزخارفه ، وما تبقى فيه من بناء أثرى نادر ، يجعل (اليونسكو) طرفاً أصيلاً فى قضية الحفاظ على هوية هذه الكنيسة وسلامة مبانيها، وليس المجتمع الدولى أو العالم المسيحى فحسب!

وكنيسة المهد ، كانت ولا تزال محط الكثير من الدراسات الأثرية ، كان أبرزها ما قام به الانجليز من دراسات عام ١٩٣٣، أما التوسع والترميم فى مبانيها ، فتعاقب منذ إنشائها وحتى أوائل القرن العشرين ، وأهم ترميماتها ما جرى عام ١٤٨٠م .

وإلى جانب كنيسة المهد (أو بازيليكا المهد الكبرى) تحفل مدينة «بيت لحم» بعدد من الكنائس العريقة فى مختلف أنحائها ، وهذه الكنائس تحظى - هى الأخرى - بكثير من التقديس ، مثل : هيكل القديس « چيروم» «المسمى بإيرونيموس» ، وكنيسة «سانت كاترين» القديسة ، والتابعة لطائفة (اللاتين) ، فضلاً عن (مغارة الحليب). ومن المقدسات اليهودية بالمدينة «آبار النبى داود» و«قبر راحيل» .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية